

مناهل العرفان في علوم القرآن

ومن العجائب في وسائل إيضاحه E أنه كان يستعين برسم يديه الكريمتين على توضيح المعاني وتقريبها إلى الأذهان مع أنه النبي الأمي الذي لم يقرأ كتاباً ولم يجلس إلى أستاذ ولم يذهب إلى مدرسة ولم يدرس الرسم ولا الهندسة .

نقرأ في صحيح البخاري عن ابن مسعود B قال خط لنا رسول الله ﷺ خطاً مربعاً وخطاً وسطه خطاً وخطاً خطوطاً إلى جنب الخط أي الذي في الوسط وخطاً خارجاً . فقال أتدرون ما هذا قلنا ﷺ ورسوله أعلم .

قال هذا الإنسان يريد الخط الذي في الوسط وهذا الأجل محيط به يريد الخط المربع وهذه الأعراض تنهشه يشير إلى الخطوط التي حوله إن أخطأه هذا نهشه هذا وهذا الأمل يعني الخط الخارج .

ومن سياسته الحكيمة في التعليم والتربية أنه كان ينتهر فرصة الخطأ في أفهامهم فيصح لهم الفكرة في حينها ويلقنهم تعاليمه السامية ونفوسهم مستشرفة لها .

من ذلك ما يقصه علينا البخاري ومسلم عن أنس B قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها أي رأوها قليلة وقالوا أين نحن من رسول الله ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبداً . وقال الآخر وأنا أصوم الدهر أبداً .

وقال الآخر وأنا أعترل النساء فلا أتزوج أبداً .

فجاء رسول الله ﷺ فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما وإني لأخشاكم ﷺ وأتقاكم ﷺ ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني . وكان من وسائل إيضاحه تمثيله بالعمل .

يصلي ويقول صلوا كما رأيتموني أصلي ويحج ويقول خذوا عني مناسككم ويشير بأصبعه

السبابة والوسطى ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين كما تقدم في رواية مسلم .

العامل الحادي عشر .

الترغيب والترهيب اللذان يفيض بهما بحر الكتاب والسنة ولا ريب أن غريزة حب الإنسان لنفسه تدفعه إلى أن يحقق لها كل خير وأن يحميها من كل شر سواء ما كان فيهما من عاجل وما كان من آجل ومن هنا تحرص النفوس الموقفة على وعي هداية القرآن وهدى الرسول وتعمل جاهدة على أن تحفظ منهما ما وسعها الإمكان .

أما النفوس الضالة المخدولة فإنها مصروفة عن هذه السعادة بصوارف الهوى والشهوة أو

محجوبة عن هذا المقام بحجاب التعصب والجمود على الفتنة أو مرتطمة بظلام الجهل في أحوال الضلال والنكال